

دليل عملى لطلاب الدراسات العليا

أ.د . حامد طاهر

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم ،
مدير مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بجامعة القاهرة .

لذى يبذل الباحثون بعد انتهاءهم من مرحلة الليسانس (أو البكالوريوس) بهدف إعداد رسالة ماجستير ثم دكتوراه .

و قبل الدخول مباشرة في هذه المرحلة ، يجري إعداد الباحث لها عن طريق دراسات متخصصة في المجال الذي ينوي التخصص فيه ويستغرق هذا الإعداد سنة دراسية كاملة (بعض الجامعات تجعلها سنتين) تسمى سنة تمهيدية .

لستة التمهيدية :

وخلال السنة التمهيدية ، يتبع الطالب بانتظام مجموعة من المحاضرات المختلفة لعدد من أساتذة القسم العلمي الذي التحق به . وفيها يجري التركيز على أهم قضايا التخصص

المعين ، ومناهج البحث فيه ، وأبرز أعلامه ، وبعض مشكلاته .

وتقييم المحاضرات - عن مرحلة الليسانس - بإفساح قدر كبير من المناقشة والمحوار مع الطلاب ، وأحياناً تتضمن قيام بعض الطلاب باليقاء محاضرات حول بعض الموضوعات المحددة ، ثم يقوم زملاؤهم بمناقشتهم فيها تحت إشراف الأستاذ .

كما يتم تكليف كل طالب بعمل بحث مصغر ، أو التعريف بكتاب ذي أهمية خاصة في مجال التخصص ، وفي كلا الحالين ، تتم إعادة البحث أو التعريف إلى الطالب بعد تصحيحه من الأستاذ ، بحيث يمكنهما معاً مناقشة الأخطاء التي يمكن أن تقع ، والتوجيهات التي يمكن الأخذ بها في المستقبل .

وفي السنة التمهيدية ، يتعرف الطالب على أساتذة المجال الذي يدرسه ، كما يسعى هو أيضاً لتعريفهم بقدراته وإمكاناته ، ولذلك لا بد أن يُظهر لهم الجد والمثابرة ، والرغبة الحقيقية في مواصلة التعلم . ومن المستحسن أن يحمل معه دائماً مفكرة يكتب فيها كل ما يسمع من عناوين الكتب ، أو أسماء المؤلفين .

وأخيراً فإن السنة التمهيدية تعتبر فرصة جيدة لطالب الدراسات العليا ينبغي استغلالها في تحسين اللغة الأجنبية ، التي سبق له تعلمتها ، فقد أصبحنا في عصر لا بد فيه من الاعتماد على لغة أجنبية عالمية ، تساعد في التعرف على ما تم إنجازه في العالم الغربي ، إما حول ثقافتنا العربية والإسلامية ، أو في مجال التقدم العلمي والبحوث بصفة عامة .

دّوافع الطالب في التوجه للدراسات العليا :

تتبّاع دوافع الطلاب الذين يتجهون إلى الدراسات العليا بصورة واضحة . وفي كل عام ، كنت أتجه إلى طلابي بهذا السؤال : ما هو دافعك الحقيقى في المجىء إلى هنا ؟ وفي البداية ، كان معظمهم يتردد ، نتيجة عدم بلورة إجابة محددة ، ولكنهم مع الاطمئنان إلى حسن النية في السؤال ، والرغبة الحقيقة في معرفة مختلف الدوافع ، كانوا يتكلمون ... وسرف أعرض فيما يلى إجابات الطلاب بقسم الفلسفة الإسلامية لسنة ١٩٩٣ حتى يتبين منها بعض هذه الدوافع :

شروط طالب الدراسات العليا :

من استعراض الدافع السابقة ، يمكن التركيز على ضرورة توافر « رغبة صادقة وحقيقة » في الاشتغال بالبحث العلمي ، وما يتطلبه من قدرة على الصبر ، ومواصلة الجهد ، والطموح ، تتقوى بالنماذج التي يضعها الطالب أمامه لمحاكاتها ، مثل بعض الشخصيات العلمية المتميزة ، أو التي حققت إنجازاً مهماً في مجالها .

إن طالب الدراسات العليا يختلف - إلى حد ما - عن طالب مرحلة الليسانس (أو البكالوريوس) في عدة أمور : أهمها أنه أصبح ينحصر في مجال واحد بعد أن كان موزعاً بين عدة مجالات ، كما أنه أصبح يبحث عن المعلومات بنفسه وفي أي وقت بعد أن كانت تلقى إليه من الأساتذة في أوقات محددة ، وأخيراً ، فإنه أصبح مطالباً بترتيب وتصنيف وتقييم ما يقرأ ، بعد أن كان مطالب باستذكار ما يفرض عليه في مناهج الدراسة الجامعية . وباختصار ، فإنه الآن أصبح وحيداً بعد أن كان ضمن مجموعة ، ومتيناً بنفسه بعد أن كان مجرد رقم في وسط أعداد كبيرة . إنه الآن على اعتاب مرحلة تزهله ليكون له اسمه الخاص ، ورأيه الخاص ، ومنهجه الخاص .

لكتنا إذا قصرنا حديثنا هنا على الدراسات العربية والإسلامية ، كان من اللازم أن نتذكر مجموعة من الشروط الواجب توافرها في طالب الدراسات العليا ، وهي :

- ١- التفرغ للبحث قدر الإمكان ، وفي حالة الاشتغال بعمل كسي آخر ، يفضل أن يكون قريب الصلة من بيئة البحث العلمي ومجاله كالتدريس أو الإعلام .
- ٢- توافر القدرة اللغوية الضرورية لفهم ما يقرأ ، ولإفصاح عما يريد التعبير عنه .
- ٣- الاستطاعة المالية الكافية لشراء الكتب ، وتصوير المخطوطات ، والاشتراك في بعض المكتبات للاستفادة من خدماتها .

٤- القدرة على إنشاء وتطوير العلاقات العلمية مع الباحثين والأساتذة في نفس المجال ، سواه بصورة مباشرة عن طريق اللقاءات ، وحضور الندوات ومناقشات في الرسائل العلمية ، أو بصورة غير مباشرة عن طريق المراسلة ، والمتابعة .

متطلبات البحث في الدراسات العربية والإسلامية :

يتطلب البحث في مجالات الدراسات العربية والإسلامية تحصيل قدر كافي من المعرف الأساسية ، التي يمكن التوصل إليها بما يلى :

- مداومة قراءة القرآن الكريم ، وتأمل آياته ، مع الاستعانة ببعض كتب التفسير البياني ، والفقهي ، وأسباب التزول .

- الرجوع الدائم إلى أحد كتب الصحاح في السنة النبوية ، مع الاستعانة ببعض الشرح (القسطلاني على البخاري) .

- التصور الواضح لنظرة الثقة الإسلامية : العلوم الأساسية وتقعاتها (انظر : مقدمة ابن خلدون) .

- إدراك العلاقات المتباينة بين عناصر الثقافة الإسلامية ، والوقوف على مدى (التنوع والتكميل) في هذه الثقافة .

- معرفة أهم المصادر ، وخاصة في مجال التخصص ، مع المصادر الأساسية في العلوم المساعدة .

- الإمام بقاميس اللغة ، والأماكن ، والأعلام ، والطبقات ، والوفيات وكتب التاريخ الأساسية .

- الوقوف على معاجم المطبوعات ، والمخطوطات .

- دراسات المستشرقين في اللغات الأجنبية ، والترجم منها إلى اللغة العربية (انظر كتاب : المستشرقون لنجيب العقيقي) .

متطلبات البحث الأولية :

ليس من الضروري أن يعرف طالب الدراسات العليا « كل شيء » في مجاله ، وإنما يلزم معرفة « كيفية الوصول إلى أي شيء في هذا المجال » .

لذلك من الضروري أن يلم الطالب جيداً (مع قدر كاف من التدريب الذي يمكن أن

يتكون في أثناء عملية البحث ذاتها) بما يأتي :

- * والطبعة الثانية فيما سوى ذلك (وهي بالإنجليزية والفرنسية فقط) .
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (ت ١٩٥٦م) وهو مترجم بتعديل المرحوم النجار إلى العربية ، ومستكمل بعد وفاته في ستة أجزاء .
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزيكين في ٧ مجلدات بالألمانية وهو تطوير وزيادة على بروكلمان (ترجمت بعض أجزائه إلى العربية) .
- الأعلام للزركلى : في عشرة أجزاء .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : في خمسة عشر جزءاً .
- مجموعة كتب أحمد أمين : فجر الإسلام ج ١ .
ضحى الإسلام ج ٢ .
- ظهر الإسلام ج ٤ .

لقاء أستاذ لأول مرة :

يحتاج طالب الدراسات العليا إلى مقابلة بعض الأساتذة في مجال تخصصه لأخذ رأيهما في موضوع معين ، أو طلب مساعدتهم في نقطة خاصة ، أو الحصول منهم على بعض المؤلفات والأبحاث العلمية غير المنشورة .

ويفضل - قبل مقابلة أي أستاذ - أن يكون الطالب فكرة عن أهم مؤلفاته ، ويستحسن لو كان لدى الطالب معرفة بترتيبها التاريخي في الصدور ، بحيث يبدو الطالب عند مقابلته للأستاذ على وعي بأهم أعماله ، ومتابعاً لمسيرته العلمية . وهذه مسألة سikelوجية على درجة عالية من الأهمية في نجاح المقابلة المطلوبة .

وبالطبع يفضل أن يأخذ الطالب موعداً محدداً مع الأستاذ ، ويدرك إلينه في الوقت المحدد : لا قبله ولا بعده . وأن يبدأ بتقديم نفسه : اسمه ، وسنة تخرجه ، ورغبته في دراسة المجال الخاص به ، والموضوع الذي ينوي دراسته . ثم يحدد له سبب زيارته بغرض إمكانية مساعدته في نقطة محددة .

- ١- طريقة استخدام المعاجم العربية المختلفة ، وسرعة الوصول إلى ما يريد فيها .
- ٢- طريقة البحث في معاجم المطبوعات وفهارس المخطوطات .
- ٣- طريقة البحث في كتب الترجم والطبقات والأماكن .
- ٤- تخريج الآيات القرآنية (مع الاستعانة طبعاً بمعجم الفاظ القرآن الكريم) .
- ٥- طريقة تخريج الأحاديث النبوية (معجم فنسنك) .
- ٦- طريقة تخريج الأشعار من دواوين الشعراء ، وكتب المختارات ، وموسوعات الأدب .
- ٧- طريقة رد النقول إلى أصحابها .

معرفة (الكتب- المراجع) :

من المتوقع أن يكون الطالب قد تعرف ، خلال السنة التمهيدية ، على أهم الكتب - المراجع (وهي التي يحسن بكل باحث أن يفتتح دراسته بالاطلاع عليها) فهي تعتبر بنيانة المرشد الأول الذي يعطي الباحث معلومات أولية عن البحث الذي يود معالجته ، كما تدل على « المجموعة الأولى » من المصادر ، والمراجع الرئيسية .

ولا يمكن هنا أن نحدد مدى الاستفادة التي يحصل عليها كل باحث . فقد يكون تاريخ وفاة أحد الأعلام منها جداً ، كما يكون خبر انتقاله إلى بلد معين في غاية الأهمية ، كما قد يكون خبر لقائه مع أحد الأعلام الآخرين مفتاحاً لباب جديد من البحث .. وهكذا . ومن أهم ما يمكن التوصية به في هذا المجال ما يلى :

- دائرة معارف البستانى (ت ١٨٨٣م) في إحدى عشر جزءاً .
- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى (ت ١٩٥٤م) في عشر مجلدات .
- دائرة المعارف الإسلامية :

* ما ترجم منها إلى اللغة العربية معلقاً عليه في ١٦ مجلداً .

كتابة المقال العلمي :

المقال العلمي عبارة عن بحث مصغر يتناول فكرة محددة ، ويستعان عليه بقراءة عدة مؤلفات قريبة التناول (لداعي للمخطوطات في هذه الحالة) ويجرى عرضه في حدود (٢٠ - ١٥) صفحة من القطع الكبير .

وكلما أورد الباحث فيه اقتباساً وضعاً بين أقواس ، وأشار في الهاشم إلى المصدر أو المرجع المأخذ منه .

ويكون المقال عموماً من مقدمة لا تزيد غالباً عن صفحة واحدة ، يتم فيها التعريف بموضوع البحث ، مع الإشارة إلى أهم المراجع التي استعان بها الباحث .
ثم يتلو ذلك بيان الفكرة - موضوع الدراسة ، مع التركيز بصفة خاصة على نشأتها التاريخية وتطورها ، والذين أيدوها ، والمعارضات التي جرت حولها .
وقد يلجأ الباحث إلى تصنيف الدارسين الذين اعتمد عليهم ، مع محاولة الترجيح - إذا أمكن - بين آرائهم .

وفي النهاية ، يختتم الباحث مقاله العلمي بخاتمة تحتوى على خلاصة لأهم عناصر الموضوع ، مع الإشارة لحاجته إلى مزيد من البحث إذا كان يستحق ذلك بالفعل .
وأهم ما يتتبه إليه كاتب المقال العلمي : بناء المقال في فقرات متدرجة ، ووضوح العرض ، وحسن استخدام فواتح الفقرات (سوف يأتي الحديث عنها بالتفصيل فيما بعد).
وعلى الطالب أن يدرك أن كتابة المقال العلمي هي الطريقة الأولية للتدريب على كتابة الماجستير أو الدكتوراه فيما بعد . والإجاداة في المقال تؤدي بالضرورة إلى الإجاداة في صياغة الرسائل العلمية الكبيرة .

غير أن المطلوب من الباحث هنا ليس هو الإثبات بجديد . وإنما المطلوب فقط هو تعدد قراءاته حول موضوع محدد ، وحسن استفادته مما يقرأ ، ووضع اقتباساته في الأماكن المحددة لها ، ثم التعقيب البسيط عليها .

وعموماً فالغرض هنا غرض تدريبي محض . وإن كانت له آثار إيجابية على المدى الطويل فيما بعد .

ويذلك يكون الطالب في وضع يؤهله لتلقي مثل تلك المساعدة من الأستاذ . لكن على الطالب أن يتتجنب ذكر آرائه الخاصة في المقابلة الأولى ، وكذلك يتتجنب التعرض لزملاء الأستاذ ، وأن يكون هدفه مركزاً فقط على المعونة العلمية التي جاء من أجلها .
ومهما تبسيط الأستاذ مع الطالب ، فعلى هذا الأخير أن يظل محافظاً على الحدود بينهما ، وأن يظهر للأستاذ التوقير اللازم ، وحسن الاستماع والطاعة . وتلك هي أخلاقي المتعلم التي أوصى بها علماء المسلمين ويسطروا القول فيها^(١) .

مراسلة أستاذ للمشورة :

قد يضطر الباحث أحياناً إلى أن يحتاج لرأي خاص ، أو معلومة محددة من أستاذ في بلد آخر . وهنا يمكن أن يبعث له بر رسالة يتحرج فيها حسن التنظيم ، والدقة ، وينبئ بالاحترام اللائق بمكانته . ومن الأفضل أن يكتبها على الآلة الكاتبة .

ويعد أن يقدم نفسه ، وموضوع رسالته ، يحدد المطلوب من الأستاذ (راجياً أن يتفضل بإرساله إليه نظراً لأهميته القصوى في استكمال بحثه ...) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البيئة العلمية في أوروبا تعرف جداً هذا التقليد ، وتقره .
وهو يحظى من الأساتذة خاصة بكل اهتمام . وقد جربته بنفسه مع أكثر من أستاذ ، فسارع بالرد على ، وتفضل ببعث لي بعض مؤلفاته في الموضوع المطلوب ، متحملاً بالطبع مصاريف البريد المرتفعة .

والمأمول أن يكون الأساتذة المصريون على نفس المستوى . وما أجردهم بذلك .

(١) انظر كتابنا « الخطاب الأخلاقي في الحضارة الإسلامية » الفصل الخاص بأدب العالم والمتعلم عند الماوريدي ص ١٢١ - ١٥٦ دار الثقافة العربية القاهرة ١٩٩٣م .

عرض كتاب :

المزيد له ، والكتب المعاصرة ، لمعرفة مدى قدرة الكتاب على البقاء والاستمرار .

وفي النهاية يختتم الباحث عرضه للكتاب بفقرة تلخيصية تحدد أهم النقاط التي تعرض لها .

ويكفي أن نوصي طلاب الدراسات العليا بالرجوع إلى مجلدات (مجلة تراث الإنسانية) التي قام فيها عدد من كبار الأساتذة في شتى التخصصات بعرض كتب مشهورة ، سواء كانت مكتوبة أساساً باللغة العربية ، أو مترجمة إليها . وهي - في رأينا - تعتبر فاتحة جيدة من عرض الكتب .

تحديد غرض البحث :

أورد حاجي خليفة في مقدمة القيمة لكتابه الشهير « كشف الظنون »^(١) مجموعة طيبة في أغراض البحث العلمي ، أو التأليف . يقول : « التأليف على سبعة أقسام ، لا يمؤلف عاقل إلا فيها :

١- إما شيء لم يسبق إليه فيختبره ،

٢- أو شيء ناقص يعتمد ،

٣- أو شيء مغلق يشرحه ،

٤- أو شيء طويل يختصره (دون أن يخل بشيء من معانيه) ،

٥- أو شيء متفرق يجمعه ،

٦- أو شيء مختلط يرتبه ،

٧- أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه » .

وهذا كلام ذو قيمة عالية في مجال البحث العلمي ، ومناهج البحث . وسوف يمكننا المناقشة طويلاً حول « إعادة ترتيب » هذه الأغراض السبعة التي لا تجد من جانبنا ما

قد يكون عمل البحث بالنسبة لطالب الدراسات العليا عملاً صعباً ، وخاصة إذا جاء بعد مرحلة الليسانس أو البكالوريوس التي لم يكلف فيها بتأدية هذا العمل من قبل . لذلك فإن بعض الأساتذة قد يضطرون إلى تكليف الطلاب بعرض أحد المصادر أو المراجع الهامة في مجال التخصص ، وذلك كبديل للبحث ، وفي الواقع كمقدمة تمهيدية للتعود على القراءة ، وحسن استخلاص المضمون ، ثم القيام بعرضه على نحو خاص .

وفي هذه الحالة يقوم الطالب بقراءة الكتاب قراءة أولية ، ثم قراءة أخرى فاحصة ، بحيث يحاول أن يستخلص أهم عناصره ، ويقوم بعمل تصنيف شخصي للكتاب ، مستعيناً بفهرس الموضوعات من ناحية ، وموضوعات الكتاب نفسها من ناحية أخرى .

وعند الكتابة ، يفضل أن يبدأ بتحديد مجال الكتاب العلمي ، وإبراز أهميته في هذا المجال . ثم يخصص جزءاً بسيطاً للحديث عن مؤلفه ، من حيث صلته بهذا الكتاب (متى ألفه ، وسبب تأليفه ... إلخ) ووضع الكتاب في قائمة إنتاج هذا المؤلف (هل هو أول إنتاجه أم آخره ؟) ومن الطبيعي أن هذه المعلومات يمكن الحصول عليها من مقدمة الكتاب نفسه ، أو من مقدمات كتب المؤلف الأخرى ..

ثم يتبع ذلك بعرض مختصر واضح لموضوعات الكتاب الرئيسية ، متجاوزاً عن التفصيلات الصغيرة ، والأمثلة ، مع تعليم هذا العرض ببعض الاقتباسات ذات الدلالة الخاصة من الكتاب نفسه .

وبالنسبة إلى منهج المؤلف ، ينبغي الإشارة إليه ، مع اقتراح ما يمكن أن يبدو للباحث من تقديم فصول أو تأثيرها ، ومن حذف موضوعات أو إضافة غيرها . مع عدم فقدان الموضوعية والتواضع في مثل هذه الأمور .

ولتقييم الكتاب ، يمكن للطالب أن يرجع إلى (تحديد غرض البحث) لكي يحدد مكانته العلمية ، وموقعه الحقيقي في أي منها .

ثم إذا أمكن ، قام الطالب بتتبع أثر الكتاب في الثقافة العربية والإسلامية : الكتب

أنماط الدراسة :

من خلال استقراء لأبحاث الماجستير والدكتوراه وخاصة في مجال الفلسفة الإسلامية، أمكن التوصل إلى أحد عشر نطاً (أو قالياً بحثياً) تكاد تتغصن فيها تلك الأبحاث، وهي:

- ١- دراسة شخصية، مع أعمالها كلها.
- ٢- دراسة شخصية، مع تأثيرها في مجال معين.
- ٣- دراسة فكرة أو نظرية لدى شخصية معينة.
- ٤- دراسة فكرة أو نظرية في إطار مذهب أو اتجاه معين.
- ٥- دراسة فكرة منبسطة بين عدة مذاهب أو اتجاهات.
- ٦- دراسة مذهب متكملاً.
- ٧- دراسة مقارنة بين فكرتين أو نظريتين: متشابهتين أو متعارضتين.
- ٨- دراسة مشكلة مطروحة بين عدة مذاهب أو اتجاهات.
- ٩- دراسة المنهج عند شخص معين، أو مدرسة معينة.
- ١٠- جمع أقوال قديمة متناولة في موضوع معين، ودراستها.
- ١١- تحقيق مخطوط قديم، ودراسة موضوعه.

ومن المؤكد أن هذه ليست هي «كل» الأنماط، وإنما الذي يمكن الاطمئنان إليه، هو أن هذه الأنماط هي «الأكثر شيوعاً» حتى الوقت الحاضر. ولعلها بذلك تساعده طلاب الدراسات العليا في توضيح «النط» الذي يقدمون على اختباره، أو تحديد النط الذي اختياروه بالفعل.

يدعو إلى الزيادة عليها. بل إننا نأمل أن يلتزم بها المؤلفون العرب، وأن يجدها كل واحد منهم في مقدمة عمله حتى نعرف على وجه الدقة ماذا أضاف؟ وإلى أي شيء كان يهدف؟^(١).

اختيار موضوع الرسالة :

في ضوء ما سبق تفصيله حول أغراض البحث، يمكن للطالب أن يختار موضوعاً معيناً، أو أكثر من موضوع، ثم يقوم بمناقشته مع الأساتذة المتخصصين في المجال عاملاً، أو القريبين منه على نحو خاص.

وفي أثناء ذلك لابد له أن يطلع على ما كتب حول هذا الموضوع باللغة العربية، ويتبع ما كتب عنه في اللغات الأجنبية.

وهنا عدة اعتبارات ينبغي مراعاتها:

- ١- أن يتتجنب اختيار موضوع قمت دراسته من قبل، إما في رسالة جامعية أو في كتاب معترف به في مجال التخصص.
- ٢- أن يكون الباحث على وعي بالمشكلات الحقيقة والمشكلات الزائفة في مجال تخصصه حتى لا يقدم على دراسة لا طائل من ورائها^(٢).
- ٣- أن يحدد الموضوع في عنوان غير غامض، وغير فضفاض.
- ٤- أن يتتجنب دراسة الموضوعات الضخمة (المشاريع التي تحتاج لمجموعة من الباحثين)، والأفكار الجزئية الصغيرة (التي تكفيها مقالة علمية).

(١) انظر بحثنا بعنوان «حركة التأليف في العالم العربي: محاولة للتشخيص». سلسلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الخامس، ومقالتنا «لماذا نكتب»، مجلة العربي، أكتوبر ١٩٨٨م.

(٢) انظر كتابنا الفلسفة الإسلامية، مدخل وقضايا، ص ٩٨ - ٨٣. دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩١م.

جمع المادة العلمية للبحث :

يتطلب جمع المادة العلمية قرارات واسعة ، وسريعة ، ومتعمقة في نفس الوقت . ولا شك أن مهارة الباحث على الجمع بين (السرعة والدقة والعمق) سوف تأتي بالتدريج . فمن المعروف أن القراءة في مرحلة جمع المادة العلمية ليست قراءة للتسلية أو للتدقيق المبالغ فيه ، وإنما هي قراءة للتعرف ، من أجل الوقوف على الأفكار الرئيسية ، والاقتباس منها بالنقل أو التلخيص .

أما النقل ، فهو عبارة عن اختيار نصوص محددة البداية والنهاية من الكتاب المأمور ، ونقلها - كلامي - بكل دقة ، مع الإشارة في أسفل كل نص منقول إلى اسم مؤلفه ، وعنوان الكتاب (الجزء والصفحة) ، والنافر ، ومكان الطبع ، وتاريخه .

وينبغي أن نوصي الباحثين الجدد بعدم الإغراق في نقل النصوص ، وأن نشجعهم بدلاً من ذلك على فهمها جيداً ، ونقل محتواها ، حتى تتخلص الرسائل من كثرة النصوص التي أصبحت تمثل عيناً ثقيلاً عليها .

وأما التلخيص فهو أنساب الطرق لجمع الأفكار والأراء ، تمهدًا لعرضها أو مناقشتها . وينبغي ألا يكون التلخيص قاصراً عن نقل الفكرة بكماليها . ومن المقرر أن التلخيص لو تم على نحو جيد منذ البداية لقدم للباحث خدمات جليلة ، ووفر عليه مجهودات ضخمة .

ولأهمية التلخيص - من وجهة نظرنا - سوف نتوقف عنده قليلاً . فهو أداة الباحث الأساسية في مرحلة القراءة ، وجمع المادة . وهو يتطلب فهماً واعياً للموضوع المأمور ، كما يتطلب حركة سريعة من العقل لإعطاء كل فقرة عنواناً صغيراً محدداً . ومن مجموع هذه العناوين الفرعية للفرئات يمكن بنا ، هيكل منطقي للموضوع كله .

وينبغي ألا يغفل الباحث عن الاستدراكات التي قد يقوم بها بعض المؤلفين ، بعد عرض وجهة نظره في مسألة معينة ، فيكتفى بمقيدة الفقرة مفلاً خاتمتها أو نتيجتها .

وعلى الرغم من أن التلخيص يتسع إلى اختصار الموضوع في أقل مساحة ممكنة ، فإنه لابد أن يكون وافياً بالغرض الأساسي منه ، بحيث يصح أن نطلق عليه مصطلح «التلخيص الوافي» . وإذا سمع لنا أن نضع هنا نسبة معقولة لقلنا إنها نسبة ١٠ : ١ .

(١) لأنه من المحتمل أن يعيّد الباحث النظر في العنوان ، فيقوم بتغييره بعد ذلك .

(أى أن كل عشر صفحات يمكن تلخيصها في صفحة واحدة) .

بهذه الطريقة ، يمكن للباحث أن يتمكن جيداً من المادة العلمية ويعكم السيطرة عليها ، مما يتيحه ذلك إلى إعادة تأملها من منظوره الخاص ، وتمكننا على نحو أفضل من تقييمها التقييم الصحيح ، وخاصة عند مقارنتها بغيرها .

بطاقات المادة العلمية :

من تجربتي الخاصة ، أصبحت أوصي طلاب الدراسات العليا بأن يشتري كل منهم «رسالة» ورق فولسكاب (٥٠٠ ورقة) ، ثم يقوم هو نفسه بقصها نصفين متساوين ، وبذلك يجتمع لديه عدد كبير جداً ومتساو من البطاقات التي تمثل المادة الأولية لعمله (ألف ورقة) .

كل بطاقة تحتوى على نص منقول ، أو ملخص .. وفي أسفلها توضع كل المعلومات البibliografية الخاصة بالكتاب المنقول منه النص (وهذا لا ينبع أن يعتمد الباحث على ذاكرته ، فيكتب النص مفلاً هذه المعلومات ، لأن الذاكرة تنسى ، وتخدع . وسوف يتم تحريك البطاقة من مكانها إلى أكثر من مكان ، وعندما لا يعثر الباحث على المصدر الذي استقاها منه تصبح عديمة القيمة تماماً ، أو في أفضل الظروف ، تتطلب منه جهداً ووقتاً بالغين حتى يحصل من جديد على مصدرها) .

وفي أعلى الصفحة ويقلم رصاص^(١) ، يقوم الباحث بوضع عنوان من عنده للنص المنقول أو الملخص . ومن الطبيعي أن يجمع مع النصوص المقارنة الموضوع في (ملف) خاص ليكون نواة لفصل أو باب من الرسالة .

وينصح الباحث أن يداوم باستمرار النظر فيما جمعه من نصوص وأن يقوم بترتيبها ، وإعادة ترتيبها مرات كثيرة ، فإن هذه العملية هي التي تتيح له فرصة ظهور «فرض علمية» جديدة ، أو تفسيرات مبتكرة .

المصادر والمراجع :

أهمية الترتيب التاريخي للمصادر :

أخبرني المحقق الكبير السيد أحمد صقر - وكان قد اشتغل لفترة طويلة بتحقيق كتب الأدب العربي القديم - برغبته في التحول إلى تحقيق كتب السنة النبوية . وكان هذا يعني تغيير مجال تخصصه تغييرًا كاملاً . ولكن يتحقق هذه الرغبة ، قام أولاً بحصر كل المؤلفات المتوافرة في الأحاديث أو في الرجال أو في أصول الرواية والسماع (مطبوعة ومخطوطة) ثم ترتيبها ترتيباً زمنياً متسللاً . وعلى الفور تبين له مدى استفادة اللاحق من السابق ، وأين توجد الأصلية ، وأين يوجد التقليد والنقل ، وما هو التقليد الإيجابي والتقليد السلبي ، وقيمة الشروح والمخصرات والتعليقات ، وهل تضفي جديداً ، أو توضح غامضاً ..

وهكذا - قبل أن يقوم بتحقيق عدد هام من أهم مخطوطات السنة النبوية ، كان لديه تصور شديد الوضوح لسيرة هذا العلم الصعب .

وأنا هنا أنسع طلاب الدراسات العليا ، المتوجهين إلى دراسة مجال يعينه ، أن يتقدروا بمثل هذا التصنيف التاريخي ، كل لنفسه ، حتى يتعجبوا الواقع في الكثير من الأخطاء ، وسوء الفهم .

مستويات المراجع :

يعرض بعض طلاب الماجستير والدكتوراه أن يحشدوا في قائمة المصادر والمراجع حشدًا هائلاً من المؤلفات التي اطleurوا عليها ، أو استفادوا منها في البحث . وبالتجربة وجد أن الكثير من المراجع يكون قليل القيمة أو فاقداً . وسوف أصرح هنا بأمر هام ، وهو أن قائمة المراجع هي الواجهة الأولى التي أعرف - أنا شخصياً - من خلالها مستوى صاحب البحث ، ومدى ثقافته ، وحسن تقييمه لمؤلفات الآخرين .

لاشك أن هناك من المراجع ما يكون بالغ الأهمية لموضوع البحث ، فقد يقدم للباحث منهجاً يحاكيه ، أو مادة يمكن الاقتباس منها ، أو أفكاراً إيجابية يمكن أن تثرى بحثه .

كما أن هناك من المراجع ما يمثل للباحث وجهة نظر أخرى ، كأن يتخذ موقفاً مقابلاً

لا أريد أن أتوقف عند ذلك الخلاف النظري حول تعريف المصدر والمراجع . فال مصدر ببساطة هو الكتاب الذي يحتوى على المادة الأصلية للبحث ، أما المرجع فهو الكتاب الذي سبق أن درس هذه المادة . وهذا يعني أن عمل الباحث نفسه سوى يصبح - عندما يكتمل - مرجعًا في موضوعه . فشلاً إذا كنت أدرس المعتزلة ، تصبح كل مؤلفات المعتزلة مصادر ، في حين أن أي باحث درس هذه الفرقة يصبح كتابه عنها مرجعاً . وهكذا .

وكلما تقدم الباحث في القراءة حول موضوع بحثه ، تبيّن له المصادر المطبوعة ، والمخطوطة . ومع ذلك ، فإننا نشير هنا إلى ما يساعدك في الوصول إلى ذلك :

- ١- دوائر المعارف ، وقوائم المؤلفات الملحقة بكل مادة .
- ٢- المؤلفات الحديثة المتعلقة بالموضوع .
- ٣- المقالات العلمية المتصلة بالموضوع ، في الجرائد والمجلات المتخصصة .
- ٤- الاستفسار من الأساتذة المتخصصين .
- ٥- الاستفسار من أمناء المكتبات ، وبعضهم لديه خبرة في هذا الصدد ^(١) .

وسوف نشير هنا مرة أخرى إلى كتاب نجيب العقيقي (المستشرقون) لمعرفة ما كتب عن الموضوع في اللغات الأجنبية بأقلام المستشرقين .

وهذا توصية خاصة لكل باحث . فإن ارتياح المكتبات العامة ، ومعارض الكتب ، والتجوال المستمر لدى باعة الكتب قد يضع - بالصدفة - أمام الباحث بعض المصادر والمراجع التي ربما لم يكن يعلم بمعرفتها ، وهو قائم في مكانه .

(١) أذكر من ذلك على سبيل المثال المرحوم فؤاد سيد الذي كان واسع المعرفة بشتى المخطوطات في العالم العربي والأوربي ، وكذلك المرحوم محمد رشاد سالم .

يعرض خطته هو في البحث ، وأساس تقسيمه له ، مع الإشارة للمصادر الجديدة (إن وجد منها شيئاً) والصعوبات التي قابلته في أثناه البحث ، وأخيراً شكر الذين عارفوه بدون تزيد أو مبالغة .

وفي كل باب ينبغي أن يبدأ الباحث بتمهيد يقدم فيه لموضوعه ، وبين على أي أساس قام تقسيمه له .

وبالطبع ، ينبغي أن يحتوى كل باب على فصلين أو ثلاثة (الذي يحدد ذلك كمية المادة العلمية التي تم جمعها ، وطريقة تصنيفها) .

ومن الضروري أن تكون الأبواب منطقية التقسيم ، والالفصل متسلسة بحيث أن نظرة سريعة على شكلها الخارجي تعطي القارئ فكرة عامة ومبسطة للعمل كلها .

أما الخاتمة فتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث على مدى بحثه . وهنا ينبغي عدم الافتخار أو التهويل من شأن النتائج ، وإنما المطلوب هو تقديمها بصورة موضوعية ومتواضعة في آن واحد .

لكن بعض الرسائل قد لا تستجيب لهذا التقسيم السابق (أبواب وفصول) ، وعندئذ يمكن وضعها في تقسيم آخر ، يطلق عليه تقسيم (المباحث) .. وهنا قد تقد المباحث إلى سبعة أو ثمانية أو حتى أكثر من ذلك . ولعل هذا التقسيم الأخير يناسب دراسة موضوع « مخطوط » معين ، حيث لا تتطلب مادته العلمية التقسيم إلى أبواب وفصول ، ذات طابع منطقي صارم .

البناء الفنى للموضوع :

داخل كل باب ، توجد عدة فصول . والنصل في الرسالة العلمية عبارة عن موضع شبه متكامل ، يمثل لبنة في بناء . أى أنه يتمتع باستقلالية في ذاته ، وأيضاً يتبعية لما قبله وما بعده .

وعلى أساس المنهج التحليلي لدراسة موضوع معين ، يمكن أن نقدم الخطوات التالية:

- المدخل اللغوى (وفيه يتم تحديد المصطلحات لغريا ، ونشأتها وتطور دلالتها الاصطلاحية) .

من موقفه هو ، وبالتالي يصبح هذا المرجع مهما في شتى مراحل البحث للإشارة إليه بالعارضة أو النقد .

كما أن هناك مراجع ذات قيمة محددة ، نتيجة عدم العناية التي بذلها فيها أصحابها ، وهذه ينبغي الإطلاع عليها بسرعة ، وتجاوزها .

لقد صار البحث العلمى عملاً خاصاً لطائفة محددة تعمل في الجامعة ، أو تصل بها . ومن ثم فإن (العرف) يحتم علينا أن نعطي للمؤلفين من حلة الألقاب العلمية (الدكتوراه) وزناً خاصاً عند الاعتماد عليهم ، أو مناقشتهم . وفي المقابل من ذلك ، ينبغي عدم التردد طويلاً عند آراء الإعلاميين الذين يكتبون للاستهلاك المعلن ، واليومى ، فهو لا يعتمد عادة بأرائهم كثيراً في البحوث الجامعية .

وسوف يميز الباحث الجيد بخبرته الذاتية المتكونة من التجارب العديدة بين المراجع الجادة والمراجع الهزلية التي قصد بها أصحابها مجرد الربح المادى ، أو السمعة الإعلامية .

بل إن الباحث في الثقافة العربية والإسلامية قد يفاجأ بأن هناك أسماء كبيرة كتبت في موضوع ما ، فإذا أمسك بمؤلفاتهم ليفحصها عن قرب ، اكتشف أنهم لم يقولوا شيئاً مفيداً ، أو قالوا مجرد أشياء سطحية لا قيمة لها .

لقد أثبتت التجربة أن قليلاً جداً من المؤلفين العرب هم الذين يمكن أن يجد لهم آراء محددة في قضايا معينة ، وأن الأغلبية إنما هم مجرد « مصنفين » بدون وجهات نظر⁽¹¹⁾ .

تقسيم الرسالة :

جرت العادة في الرسائل الجامعية على أن تقسم الرسالة إلى مقدمة ، وبيان أو ثلاثة ، وخاتمة ، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع .

وفي المقدمة يذكر الباحث : سبب اختياره للموضوع ، وبيان أهميته في مجال البحث (وفي الواقع لو أمكن) وأهم الذين تناولوه من قبل ، مع الإشارة إلى تقييم نتائجهم ، ثم

(11) انظر بحثنا المشار إليه سابقاً : « حركة التأليف في العالم العربي : محاولة للتشخيص » .

يمكن أن يستفيد منها أثناء مناقشة الرسالة ، فيكون متى ظأ لكل ملاحظة ، وجاهزاً للرد السريع عليها ، بدلاً مما نلاحظه من الحيرة و(الترهان) الذي يبدو عليه بعض الباحثين في أثناء المناقشات العلمية .

٢٣

لغة الرسالة العلمية :

على الباحث أن يضع في ذهنه - وهو يكتب - قاعدة أساسية تلتزم بأمررين معاً ، وهما : الدقة والوضوح .

وهذا يعني أن يستخدم الألفاظ في معانٍها المباشرة ، وليس المجازية . وأن يتتجنب في البحث الأسلوب الأدبي الفضفاض قدر الإمكان ، وتقديم لغة وصفية لا قصور فيها ولا مبالغة مما يريد التعبير عنه (وهنا عليه أن يستبعد تماماً أساليب التعجب ، والاستعارة ، والاستفهام الاستنكارى ... إلخ) .

كما ينبغي أن يتتجنب أيضاً الكليشيات العربية القديمة فهي على الرغم من صلاحيتها في عصرها ، لم تعد صالحة للغة العصر الحاضر ، وذلك من أمثل : (هنا مرادك الفرس . وبأخذ بعضه بحجز بعض ، ومن تافلة القول ... إلخ) .

فواتح الفقرات :

البحث الجيد هو الذي يقدمه صاحبه في فقرات ، متدرجة ، يؤدى السابق منها إلى اللاحق في تسلسل منطقى معقول .

والفقرة تبدأ بعد فراغ (حوالى كلمتين) وت تكون من عدة جمل ، ويعنى أن تحتوى على اقتباس واحد (سطر أو اثنين أو ثلاثة على الأكثر) .

والصفحة الجيدة - من حيث الشكل - هي التي تحتوى على أكثر من فقرة . فإن هذا يدل - كما سبق القول - على حسن تقسيم الموضوع إلى أجزاء . وكلما كانت الفقرات متتساوية الحجم كانت أقرب إلى انتظام التفكير .

إن كل فقرة لابد أن تحتوى على فكرة محددة . والمؤلف الردىء هو الذي يثرثر طويلاً دون أن يقول شيئاً . ومن الواضح أن حسن استخدام الفقرات يأتي بكثرة التدريب على

- المدخل التاريخي (وفيه تتبع المراحل التاريخية التي مرت بها الفكرة أو الظاهرة) .

- الوصف والتحليل .

- المقارنة بالموضوعات المشابهة ، والمعارضة .

- المناقشة بين الرفض والتأييد .

- الترجيح بين الآراء .

- التلخيص .

وبالنسبة للمنهج التاريخي ، لابد من تحديد نشأة الأفكار وتحقيق نسبتها لأصحابها ، وظروف العصر الذى نشأت وتطورت فيه ، ثم تحليل عناصرها ، وبيان أهميتها ، وتبني امتدادها أفقياً (فى عصر المؤلف) ورأسياً (بعد عصره) وكذلك تتبع معارضاتها أفقياً ورأسياً (أى لدى المعاصرين ومن تلامهم) .

الشكل الخارجى لكتابه الموضوع :

ينبغى أن يلاحظ الباحث ضرورة وضع أفكار الموضوع الرئيسية فى فقرات متناسبة الطول ، بحيث تنقسم الصفحة - عادة - إلى فقرتين أو ثلاث ، أو أربع (ولا يُستحب إطلاقاً أن تملئ صفحة واحدة بفقرة كاملة ، أو جزء من فقرة !!) .

وما يساعد فى الوصول إلى ذلك التقسيم المناسب للفقرات هو حسن استخدام البطاقات التى سبق للباحث جمعها ، وتصنيفها . فهى التى تقدم له - بسهولة - مثل هذا التقسيم .

وينبغى أن يكون (فى ذهن الباحث) عنوان صغير لكل فقرة . وإذا أمكن وضع عدة فقرات تحت عنوان جانبي كان هذا عملاً جيداً ، يساعد على تسهيل عملية القراءة .

ويمكنا هنا أن نشير إلى قائمة عملية هامة لطلاب الماجستير والدكتوراه . فبإمكان كل منهم أن يضع - في نسخته الخاصة - لكل فقرة عنواناً جانبياً معبراً عنها بدقة ، حتى

عما هو واقع . فالباحث هو الذي فعل وفعل .. ومن الطبيعي أن يُنسب الفعل لصاحبه .

ولكن هذا الرأى الخاص بي لا يمكن تعميمه إلا إذا قبله بهذا التبرير معظم الأساتذة المناقشين .

وللخروج من هذا المأزق الصعب ، يمكن أن يجمع الباحث بين الأسلوب الوصفي المحايد الذي سبق الإشارة إليه ، مع التقليل قدر الإمكان من استخدام ضمير المتكلم الفرد .

استخدام النصوص المنقوله :

يتعامل الباحث في الدراسات العربية والإسلامية بصفة خاصة مع النصوص والنصوص في الواقع هي التي تكون مادة البحث الأولية . فهي تجمع ، ثم تصنف ثم تحمل وتناقش وتقارن ، وأخيراً يستنتج منها النتائج المنطقية .

وهكذا فإن النصوص ذات قيمة كبرى في الأبحاث العلمية . وينبغي عند إبرادها من مصادرها الأصلية أن توضع بين أقواس هكذا « — » تبدأ قبلها ، وتنتهي بعدها مباشرة ، حيث يوضع على يسارها ، وأعلى قليلاً من مستوى السطر رقم يحيل إلى المصدر الذي جرى استقاذه منه في الهامش .

ويفضل في البحث العلمي الجاد ألا تطول النصوص فتبليغ مثلاً صفحة كاملة ، كما ينبغي الاقتصار في إبرادها ما أمكن ، وإلا تحولت أبحاثنا إلى نقول من الكتب القديمة .
والقاعدة هنا ألا تعرض النصوص كما هي إلا عندما يراد منها تأكيد أمر مستبعد فيكون وجودها عندي (دليلياً) أو (حججاً) .

كما يمكن إبرادها عند مناقشة رأي قديم لإثبات أن الباحث لا يتحدث في فراغ ، وفي هذه الحالة يكون وجودها (وثيقياً) .

والباحث الجيد هو الذي يحسن إبراد النصوص في أماكنها المناسبة من بحثه ، ويكتفى منها بالأهم فالمهم . إذ ليس كل نص قديم يستحق النقل ، بل يمكن تلخيصه بلغة الباحث ، والإشارة إلى مكانه ، مع التزام الدقة والأمانة في ذلك .

لكن قد يضطر الباحث لموضوع معين - ولأسباب حقيقة - أن يضمن بحثه كثيراً

الكتاب ، كما يمكن اكتسابه من كثرة قراءة الكتب الجديدة .

ولكل فقرة فاتحة معينة تبين منذ البداية مكان هذه الفقرة ومحدد موقعها مما قبلها وما سوف يأتي بعدها .

فاتحة (وبناءً على ذلك) تعتبر نتيجة لما قبلها . وفاتحة (ومن المعروف) تقرر شيئاً ، وفاتحة (إذن) تقلل نتيجة نهاية ، وفاتحة (ومهما يكن من أمر) تشير إلى الإضراب عما سبق ، ومحاولة الخلوص إلى شيء آخر ..

والذي يمكن أن أقوله هنا أن الوعي العميق بطريقة استخدام فواتح الفقرات هو الذي يميز المؤلف الجيد الذي يطور بعده من أجل الوصول في نهايته إلى نتيجة محددة .

الضمير المستخدم في البحث :

يلام الباحث الذي يستخدم ضمير المتكلم الفرد (قمت ، وحالت ، واستنتجه) بأنه مزهو بنفسه !

كما يلام الباحث الذي يستخدم ضمير المتكلم الجمع (قمنا ، وحالفنا ، واستنتجنا) بأنه يعزم نفسه بصيغة الجمع ، وهو في أول طريق البحث العلمي !

لذلك يهرب بعض الباحثين من هذا وذلك إلى استخدام ضمير الغائب ، فيقول (ويرى الباحث ، وحول الباحث ، واستنتجه الباحث) فيقعنا في الالتباس ، حيث يظن قارئه أنه يعني باحثاً آخر غيره .

وهناك من الباحثين « المساكين » من يلغا إلى إضفاء صفة الحياة على البحث نفسه ، فيقول (ويرى البحث ، ويقوم البحث ، ويستنتجه البحث) حتى يتخلص من اللوم السابق .

والقليل جداً يستخدم أسلوباً وصيفياً ، محاولاً الاختفاء تماماً وراءه ، فيقول : (وقد تم التوصل إلى كذا ، وقد جرى مناقشة كذا) وهذا أسلوب جيد بدون شك ، لكنه يحتاج إلى قدرة لغوية عالية .

والواقع أن الأساتذة المناقشين للرسائل العلمية مختلفون في تقبل أي واحدة من هذه الطرق . وأنا شخصياً لا أجد مانعاً من استخدام ضمير المتكلم الفرد ، لأنه يعبر بالفعل

لكن عند تكرار اسم أحد الأعلام ، كان يمكن مثلاً هو موضوع البحث الرئيسي ، فلا داعي لذكر سنة الوفاة (أو الاسم اللاتيني) عقب وروده في كل مرة .

إن وضع تاريخ الوفاة عقب أسماء الأعلام يساعد الباحث من ناحية على وضع العرض التاريخي للموضوع ، كما يساعد القارئ من ناحية أخرى على سهولة متابعة الموضوع من الناحية الزمانية . كما أنه يتبع للباحث ذاته فرصة بيان مدى التأثير والتاثير بين العلماء السابقين .

وبنفي أن تنبه بشدة إلى ظاهرة سنتة بدأت تشيع في الرسائل العلمية ، وهي إضافة ، ألقاب التمجيد وما يشابهها على الأعلام المستشهد بهم في الرسالة . ومن ذلك (قال العلامة فلان . قال شيخ المؤرخين ، أو شيخ الفلسفه ، أو الشيخ الكبير ، أو حجة الإسلام) وكذلك (يرى شيخنا ، ويقول إمامنا) إلخ .

إن البحث العلمي ينبغي أن يتجرد عن هذه الألقاب حتى تظهر آراء أصحابها بصورة محايضة ، فيتاج للباحث فرصة نقدها ، وبيان صحيحة من فاسدها . وعلى الباحث أن يعلم جيداً أن رأى العالم المستشهد به إذا كان صحيحاً أقمع بذاته ، وبدون الاعتناد على سند من اسم صاحبه ، أو سمعته . وقدما قيل «لتعرف الحق بالرجال . وإنما اعرف الحق تعرف أهله» وهي قاعدة ذهبية في البحث العلمي .

بالنسبة إلى الآراء المخالفة :

ليس هدف الرسالة العلمية هدم الآراء الخاطئة ، بقدر ما هو بناء الآراء الصحيحة . وهذا يتطلب ألا يشغل الباحث نفسه كثيراً بتبني سقطات المؤلفين في رسالته (طبعاً يمكنه أن يتبع ذلك لنفسه) إنما المطلوب أن يقيم بناءً علمياً صحيحاً ، وأن يدعمه بالشاهد والأدلة ، وأن يوضحه بالأمثلة الكافية .

وبنفي الإشارة إلى أنه من أخطر المواقف التي قد يتعرض لها طالب الدراسات العليا أن يذكر رأياً لأستاذ ، ويعنف في مهاجنته ، ثم ينفأ فيما بعد بأن هذا الأستاذ عضو في لجنة مناقشه !

وليس معنى هذا السكوت عن الأخطاء ، وإنما المقصود أن تتجه الرسالة العلمية

من النصوص ، وقد تكون طويلة . وعندئذ يمكن جمعها في ملحق خاص ، يوضع في نهاية الرسالة ، وتحري الإحالة عليه خلال صفحات البحث . وهذا عمل جيد ، لم ينتشر كثيراً في العالم العربي ، مع أنه يقدم فائدة علمية كبيرة تمثل في تزويد القارئ بالأصول مع وجهات النظر الحديثة حولها .

وفي عصر أصبح من الصعب الحصول على بعض المصادر القديمة ، يغدو هذا العمل بالغ الأهمية .

أما عند توافر المصادر ذاتها ، فلا يستدعي الأمر اللجوء إليه ، ويكتفى بالاقتباسات القصيرة فقط .

وأخيراً قد يضطر الباحث لنقل نص من مصدر عن طريق مرجع حديث . وهذا عمل مباح ، بشرط أن يكون هذا المرجع ذاتاً سمعة طيبة في الوسط العلمي .

فمثلاً يمكن أن يقتبس الباحث نصاً للمقرئ في كتابه نفع الطيب من خلال أحد أمين في كتابه ضحي الإسلام . أو يقتبس نصاً من رسالة الشافعى من كتاب أبو زهرة عنه .

وقد يمكن أن نضع هنا شرطاً آخر ، غير سمعة الكتاب العلمي ، وهو أن يكون النقل في مجال موضوع فرعى . أما إذا كان موضوعاً أصلياً فينبغي أن يرجع الباحث إلى المصادر نفسها ، حتى ولو رأها في كتب الآخرين .

أسماء الأعلام الواردة في الرسالة .

بالنسبة لجميع الأعلام الواردة في الرسالة ، ينبغي وضع سنة الوفاة بين قوسين عقب كل اسم . وبالنسبة لل المسلمين القدامى ، يوضع التاريخ الهجرى ثم الميلادى . أما أعلام العصر الحديث (ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادى) فيمكن الاكتفاء بالتاريخ الميلادى نظراً لشيوعه .

وعند ذكر أسماء الأعلام الأجنبية ، يفضل كتابتها بالحروف اللاتينية ، مصحوبة بنطقها العربى . وهذا بالطبع في الأسماء غير المشهورة ، أو الأسماء التي لا تحدث التباساً في كتابتها مثل اسم « كانت Kant » .

وإذا كان من قاعدة عامة في هذا الصدد ، فيمكن القول بأن الهاشم يتبع أن لا يزيد في مساحته عن خمس الصفحات ، ولا يلغا الباحث إلى إطالته إلا لضرورة ملحة جداً، وفي أضيق الحدود .

وسوف تظل الذريعة والمران هي التي تجعل الباحثين يتمايزون فيما بينهم بالنسبة إلى الاستخدام الجيد للهاشم . فإن التفرقة بين ما يوضع في المتن وما يوضع فيه تظل مسألة فنية تتبع خبرة الباحثين ، وكذلك ذوقهم .

قائمة المصادر والمراجع :

بعد أن ينتهي الباحث من رسالته ، عليه أن يقوم بعملية تجميع لكل ما اعتمد عليه خلالها من مصادر ومراجع ، على أن تكون مصحوبة بعلوماتها البيبليوجرافية الضرورية (اسم المؤلف - اسم الكتاب - عدد الأجزاء «إن وجد» - رقم الطبعة «إن وجد» - الناشر - مكان النشر - سنة النشر) وبالنسبة للكتب المحتقة ، يضاف اسم المحقق ، بعد اسم المؤلف .

ويختلف الباحثون حتى اليوم في ترتيب هذه القائمة . فالبعض يرى ترتيبها حسب أسماء الكتب : وهنا عيب واضح يتمثل في إمكانية تكرار اسم المؤلف الواحد لأكثر من كتاب . والتكرار في هذه القائمة أمر غير مستحب على الإطلاق .

لذلك فإن الترتيب تبعاً لأسماء المؤلفين هو الأصوب والأكثر اختصاراً ، فتحت اسم المؤلف يمكن أن يذكر كتاب أو اثنان أو ثلاثة دون أي تكرار .

أما ترتيب الأسماء ، فأفضل طريقة هي إغفال (أول - أبو - أم - ابن) من اسم الشخص ثم اعتبار أول الحروف بعد ذلك ، ووضعها في الترتيب الأبجدي لها .

وبالنسبة لأسماء المؤلفين الغربيين باللغة العربية ، لا توجد مشكلة ، فالمؤلف الغربي مذكور دائماً باسم عائلته ، ونفس الشيء ينطبق على المؤلفين العرب القدماء (الغزالى - البيروني - الكندى .. إلخ) .

أما الأسماء العربية الحديثة فهي التي تخدع كثيراً من الباحثين ، لأنهم يحاولون أن

للبناء بدلاً من أن تضيع جهدها في التصارع مع الآخرين . ويمكن للباحث أن يشير في الهاشم إلى أن رأيه المدعم هنا يخالف الرأي الآخر الذي يقول كذلك . وبذلك يصل إلى ما يريد بأيسر الوسائل ، دون الوقوع في مأزق .

وعلى الباحث أن يتتجنب قدر الإمكان السخرية من صاحب الرأى المخالف لرأيه ، وأن يركز همه أولاً وأخيراً على تفنييد الرأى الخاطئ وإثبات رأيه هو ، دون تجريح صاحبه بكلمات نابية ، أو مستهزئة !

والقاعدة هنا هي فحص الآراء ، وليس الحكم على الأشخاص . فالمخطئ في رأى ليس بالضرورة أن يكون مخطئاً في باقي الآراء .

كذلك ينبغي عدم محاسبة المخالفين على نواياهم التي قد يتصورها الباحث . والمحك الأخير دائماً هو «النص» في حالته الراهنة ، وبدلالاته المباشرة .

ما يوضع في الهاشم :

تخصص الهاشم أولاً للاحالة عليها في أسماء الكتب التي يجري الاقتباس منها ، أو تلخيص محتواها ، أو الإشارة إلى ما ورد فيها من آراء .

وثانياً : لتخرير الآيات القرآنية الواردة في متن الرسالة . والقاعدة المتبعة هنا أن يذكر اسم السورة ، يتبعها فاصلة ثم رقم الآية بهذا الشكل : (سورة البقرة ، آية ٦٥) (ولابد من ذكر كلمة : سورة) .

وثالثاً : لتخرير الأحاديث النبوية ، بالإشارة إلى كتب الصاحب التي أوردتتها ، مع العناية - إذا أمكن - ببيان درجة صحة الحديث .

ورابعاً : للتعليقات الشأنوية على بعض الآراء ، إما للتأكيد عليها ، أو لخلافتها ، دون أن يكون ذلك مقصوداً أساساً كما سبق القول .

وإذا كان من الممكن التعريف في الهاشم ببعض الأعلام الواردة في المتن ، أو تفصيل بعض الأحداث ، فليس من المعقول التعريف بالأعلام الشهيرة كما يحدث أحياناً حين يعرف بارسسطو أو ديكارت في رسالة عن الفلسفة ! أو التعريف بالباحث والمتنبي في رسالة عن الأدب ..

المراجعة والتصحیح :

في المرحلة الأخيرة من إعداد الرسالة ، يكون الباحث قد أحسن بالإرهاق ولم يعد قادرًا على بذل المزيد من الجهد . ولكن تبقى خطوة أخرى ضرورية ، وهي مراجعة الرسالة أثناه . الطبع ، وبعده لتصحيحها ، والقضاء على ما قد يرد بها من أخطاء مطبعية أو إملائية أو نحوية .

إن إهمال هذه المرحلة هو الذي يشهد الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه ، حين يُبْدِي الأساتذة - خلال المناقشة - استياءً شديداً ، وأحياناً سخطهم ، مما عانوه من هذه الأخطاء . مع أن الأمر لم يكن يستحق أكثر من يوم وليلة على أكثر تقدير ، ويعوّنه صديق عارف باللغة لكي يتم تصحيح نسخة واحدة ، ثم تصوير باقي النسخ على أساسها .

بعض الباحثين المهتمين يستدرك بنفسه بعد الطبع هذه الأخطاء فيسرع بتسليم جنة المناقشة (ورقة تصويبات) .. ولكن متى ؟ بعد أن يكون الأساتذة قد كونوا عن الرسالة فكرة سيئة من هذا الجانب . وتزداد الأمور سوءاً حين لا تحتوي ورقة التصويبات على بعض الأخطاء التي سجلها الأساتذة .

إن من كمال العمل العلمي إظهاره في أفضل صورة ممكنة . وليس ما أدعوه إليه هنا أمراً صعباً ، إذا لم يكن الباحث متسرعاً ، أو لا مبالياً ، ينحصر اهتمامه فقط (في يوم المناقشة) الذي كاد يتحول في جامعتنا المصرية من جلسة علمية إلى حفل اجتماعي ، يزدان ببيانات الزهور ، وكاميرات الفيديو ، وأفواج المهتمين ، وأطفالهم الصغار والرضع !

مراجع في مقدمات البحث ومناهجه :

وقد وجدت من المفيد لطلاب الدراسات العليا ، المقبلين على اتخاذ البحث العلمي مجالاً لجهودهم ، أن أضع بين أيديهم مجموعة منتقاة من المؤلفات الحديثة التي تأخذ بأيديهم إلى قلب البحث العلمي ، وتوضح لهم مناهجه ، وتبيّن لهم أصوله :

يطبقوا عليها الطريقة الغربية ، فيجعلون آخر الاسم هو المدخل إلى الاسم . وما أغرب أن محمد أمثال هلا ، يضعون اسم (طه حسين) تحت اسم (حسين) أو (زكي نجيب محمود) تحت اسم (محمود) فما الذي يعرفه القاريء عن هذا الاسم الأخير ؟

الواقع أن الطريقة المثلثة هنا ، وأعني أن تشيع ، هي أن نضع الاسم العربي الحديث بصورته المتعارف عليها في الأوساط العلمية فيوضع (طه حسين) كما هو ، و (زكي نجيب محمود) كما هو و (أحمد أمين) كما هو ... أما إذا بلغ الاسم الأخير حد الشهرة فيتمكن حينئذ استخدامه كما هو الحال في اسم (عباس محمود العقاد) لأن الجميع يعرفونه باسم (العقاد) .

هذا أمر آخر وهو ضرورة تقسيم المراجع إلى قسمين أحدهما باللغة العربية ، والأخر باللغات الأجنبية . وفي كل منها تتبع الترتيب الأبجدي منذ البداية وحتى النهاية .

وبالنسبة للأبحاث العربية ، يفضل وضع (القرآن الكريم) و(كتب السنة النبوية) قبل الدخول في الترتيب الأبجدي ، احتراماً لها وتقيراً .. كما يمكن أن يضاف إليهما دواوين المعرف ، والقواميس ، والكتب المتعددة للمؤلفين .

ولا داعي لإعطاء أرقام متسلسلة لعناوين الكتب حتى لا يظهر من ذلك أن الباحث يريد أن يستعرض قراماته ، فإن العمل العلمي الجاد يتحدث عن نفسه بغير هذه الأمور العارضة ، وعلى الباحث أن يدرك أن مجموعة قليلة في مكانها الطبيعي من المراجع والمصادر أفضل بكثير من مجموعة كبيرة في غير موضعها الحقيقي .

الفهارس :

يمكن للباحث أن يقدم عمله في أفضل صورة ممكنة حينما يقوم بوضع عدة فهارات للرسالة ، على أن يراعي فيها الدقة ، وذلك يتطلب مراجعة جيدة للأرقام ، وللإحالات المختلفة إلى صفحات الرسالة .

وقد جرى العرف بأن الفهارات تتتنوع حسب مادة الرسالة ، على أن يكون فهرس الموضوعات هو الدائم فيها كلها . ويمكن أن يسبقه فهارس للأعلام ، والأماكن ، والمصطلحات ، والآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، والنقل .

١٩٧٧	د. علي عبد المعطي : المنطق ومناهج البحث العلمي في العلوم الرياضية والطبيعية القاهرة	١٩٨٣	د. إبراهيم مذكر : في الفلسفة الإسلامية : منهج تطبيقه
١٩٧٨	د. فؤاد زكريا : التفكير العلمي الكويت	١٩٧٨	د. أحمد بدر : أصول البحث العلمي ومناهجه
١٩٧٢	د. كايد عبد الحق : مبادئ في كتابة البحث العلمي كلود برتران : مدخل إلى دراسة الطب التجربى دمشق	القاهرة عدة طبعات	د. أحمد شلبي : كيف تكتب بحثاً أو رسالة
١٩٤٤	ترجمة د. يوسف مراد ، وحمد الله سلطان لأنجلو وسينوروس : النقد التاريخي - القاهرة	١٩٣٩	د. أسد رستم : مصطلح التاريخ
١٩٥٩	ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ليكليرك (رينيه) : المنهج التجربى : تاريخ ومستقبله - القاهرة	١٩٧٢	د. جلال محمد موسى : منهج البحث العلمي عند العرب
١٩٩١	ترجمة د. حامد طاهر ١٩٦٦	١٩٧٨	د. جابر عبد الحميد وأخرون : مناهج البحث في التربية وعلم النفس
١٩٨٤	د. محمود زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي د. محمود الطناحي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي القاهرة	١٩٩١	د. حامد طاهر : مدخل إلى علم المنهج Méthodologie
١٩٦٧	د. محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث ١٩٦٥	١٩٥٩	حسب الله (الشيخ على) : أصول التشريع الإسلامي
١٩٦٥	محمود شاكر : رسالة في الطريق إلى ثقافتنا الشار (د. علي سامي) مناهج البحث عند مفكري الإسلام القاهرة	١٩٦٥	د. حسن عثمان : منهج البحث التاريخي
١٩٦٥	١٩٣٣	١٩٣٣	ديكارت : مقال في المنهج - ترجمة محمود الخطيبى
	د. بيوي (جون) : المنطق نظرية البحث - ترجمة ذكي نجيب محمود القاهرة ١٩٦٠ روزنثال (فرانز) : مناهج العلما ، المسلمين في البحث العلمي -	١٩٦٠	ديبوى (جون) : المنطق نظرية البحث - ترجمة ذكي نجيب محمود القاهرة ١٩٦٠
	١٩٦١	١٩٦١	ترجمة أنيس فريحة
	١٩٦٥	١٩٦٣	د. ذكي نجيب محمود : المنطق الوضعي
	١٩٥٤	١٩٥٤	د. عبد الرحمن بدوى : مناهج البحث العلمي
	الإسكندرية د. ت		عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها
	١٩٨٠		د. عثمان موافي : منهج النقد التاريخي عند المسلمين
	بغداد ١٩٨٩		د. علي ابراهيم حسن : استخدام المصادر وطرق البحث
			د. علي جواد طاهر : منهج البحث الأدبي

مطبعة العمرانية للأوفست

٥٣٧٥٥٠ تليفون

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٣/٣٤٧٠

I . S . B . N 977 - 00 - 5046 - 6